عبد المعز خطاب

أعداء النبي صلى الله عليه وسلم

دار الاعتصام


أعداء النبي صلى الله عليه وسلم

دار الإعتصام

٨ شارع حسين حجازى - ت٣٥٤٦٠٣١/٣٥٥١٧٤٨ ص ب
٤٧٠ القاهرة الرمز البريدى ١١٥١١ فاكسيميلى ٣٥٤٦٠٣١

للطبع والنشر والتوزيع

عبد المعز خطاب



دار الاعتصام


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين ، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجه القويم :

وبعـد :

فلقد كانت سيرة النبى صلى الله عليه وسلم نورا يهتدى به الحائر ، وزادا للروح والعقل ، ومنبعا عذبا ينهل منه المسلم .

وصدرت آلاف المؤلفات والكتب عن سيرته الزكية من زوايا متعددة ، واهتم فريق من العلماء بتناول سير الصحابة رضوان الله عليهم تخليداً لذكراهم ، وتأسيا بهم .

إلا أن جانبا من جوانب السيرة لم يحظ باهتمام المفكرين ، وهو إبراز سير الرجال الذين صدوا عن سبيل الله ، وعادوا النبى صلى الله عليه وسلم ، وبرزوا كجبهة معادية ، عاشت فى ظلماء الشرك ، ووثنية العقل ، وقسوة القلب ولم تنتفع بالنور الذى أشرق على هضاب مكة ، فتجاوبت معه الأرض والسماوات العلا .

وهذه محاولة متواضعة فى هذا السبيل لتناول مواقف هؤلاء الأعداء ، أدعو الله سبحانه أن ينفعنا بعبرها ودروسها المستفادة .

« ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم »

عبد المعز خطاب

أضواء على أعداء النبى

منذ جاء النبى ﷺ بدعوة الحق ، وهو يلاقى عداوة وحربا من السادة أصحاب الجاه والثراء ، وهم دائما يخافون على مصالحهم التى تنمو فى ظل الوثنية والبغي ، وأطلق الله عليهم (الملأ) ، فالرسالات دائما يعاديها الكبراء خوفاً على مصالحهم ومناصبهم ، ويلوذ بها العبيد والضعفاء .

يقول الله على لسان الملأ من قوم نوح ﴿ **ما نراك إلا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادى الرأى ، وما نرى لكم علينا من فضل ، بل نظنكم كاذبين** ﴾ . (سورة هود الآية : ٢٧) .

والملأ من قوم فرعون هم الذين حرضوه على قتل موسى ﴿ **وقال الملأ من قوم فرعون ، أتذر موسى وقومه ليفسدوا فى الأرض ويذرك وآلهتك ، قال سنقتل أبناءهم ، ونستحيى نساءهم ، وإنا فوقهم قاهرون** ﴾ . (سورة الأعراف الآية : ١٢٧) .

ولقد كان أعداء النبى محمد ﷺ كثرة بالغة ، سواء فى (مكة أو المدينة) وبرز كل واحد منهم فى جانب من العداء ، تدفعهم إلى ذلك عداوات قبلية أو رئاسية ، أو اقتصادية ، أو دينية ، وتجمعت كلها ضد النبى ﷺ .

فمنهم الثرى المتعجرف الذى اغتر بماله وولده (كالوليد بن المغيرة) .

ومنهم القريب نسباً ، ولكنه اتبع هواه ، وأطاع زوجته ، وخرج على ذويه (كأبى لهب) .

ومنهم المنافق الذى يتستر بالإسلام وقلبه ينفطر حقدا ويتحول ، إلى حرب خفية ضد الدعوة (كعبد الله بن أبى بن سلول) ومنهم اليهودى الذى يحمل فى قلبه أضغان بنى جنسه ، ويتطاول على النبى

ﷺ والمسلمين بشعر داعر ويشبب بالمسلمات ، وتمتد قصائده إلى زوجات النبى ﷺ مثل (كعب بن الأشرف) .

ومنهم من نافس فى النبوة ، وهو يظنها منصبا أو رئاسة ، ويخدع عشيرته ، ويقودهم إلى حرب طاحنة ، ويزعم أن الوحي ينزل عليه من أمثال (مسيلمة الكذاب) .

ومنهم من أعمته القبلية فتصدى للدعوة بكل عنف ووحشية وأقام معسكرات العداء وحمامات الدم (كأبى جهل) .

ومنهم من ارتدى زى الرهبان وادعى الإيمان ، وانتظر أن يكون نبياً ، فلما ظهر النبى الأمى الطاهر نكص على عقبيه ، وأعلن عداوته له من أمثال (أبى عامر الراهب) .

وهكذا تجمع فى عداء النبى ﷺ (اليهود والمنافقون والمشركون) واصلوا عداوتهم ليلا ونهاراً ، وسراً وجهاراً ، واستخدموا كل الأسلحة ، أسلحة عسكرية وسياسية واقتصادية واجتماعية ، ولكنه مضى فى الطريق يؤيده الله ، طاهر السريرة ، واضح المنهج ، صادق العزم حتى نصره الله **﴿ إنا لننصر رسلنا ، والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ، ويوم يقوم الأشهاد ﴾** . (سورة غافر الآية : ٥١) .

فالطريق واضح ، ولا طريق سواه **﴿ وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ، ذلكم وصاكم به ، لعلكم تتقون ﴾** . (سورة الأنعام الآية : ١٣٥) .

* * *

العتـــل الزنيم

الوليـــد بن المغـيرة

كانت قريش موئل الثقافة العربية لأنها كانت وسطاً بين الحضارة والبداوة ، وكانت تقيم بجوار بيت الله الحرام .

(والوليد) نشأ فى أعرق بيوت بنى مخزوم ، وأعلاها شرفا ، ولم يكن فى آبائه إلا رئيساً أو ابن رئيس .

كان أبوه (المغيرة بن عبد الله) الذى كان الرجل من بنى مخزوم يؤثر أن ينتسب اليه فيسمى (المغيرى) .

وكان (الوليد) نفسه يلقب (بالعدل وبالوحيد) لأنه كان يكسو الكعبة وحده سنة ، وتكسوها قريش سنة أخرى .

وكان أخوه (هشام) قائد بنى مخزوم فى (حرب الفجار) التى شهدها النبى وهو صغير ، ولم تقم سوق بمكة ثلاثة أيام لحزنها عليه .

وأخوه (الفاكه) من أكرم العرب فى زمانه ، له بيت الضيافة .

وأخوه (أبو حذيفة) أحد الأربعة الذين أخذوا بالرداء فى حادث الكعبة ، وقام النبى ﷺ بوضع الحجر الأسود فى مكانه .

وأخوه (أبو أمية) يلقب (بزاد الراكب) لأنه كان يكفى أصحابه الزاد فى سفرهم ، وهو الذى أشار بتحكيم أول داخل من باب السلام عندما تنازعت قريش فى وضع الحجر ، فكان أول داخل هو النبى ﷺ .

وكان (بنو مخزوم) فى ثروتهم وعدتهم أقوى بطون قريش ، ولكنهم لم ينافسوا فى الزعامة التى اقتصرت على (بنى هاشم ، وبنى عبد الدار ، وبنى أمية) .

وثبتت رجاحتهم فى مواقف كثيرة قبل الإسلام وبعده ، فتحملوا وحدهم بناء ربع الكعبة بين الركنين (الأسود واليمانى) .

وكانت (للوليد) صفات ذميمة منها (حب السيطرة والقسوة ، والاستزادة من المال ، ومتع الحياة ، والتفاخر بالثراء) ، وعرف بالربا ، فمات وله على قبائل مكة وجوارها ديون كثيرة ، لم يزل ولده (خالد) يتقاضاها حتى أسلم ، وأسلم المدينون فترك الربا واكتفى برأس المال كما نصح القرآن ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين ، فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله ، وإن تبتم فلكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون** ﴾ . (سورة البقرة الآية : ٢٧٨ ، ٢٧٩) .

وكان الوليد بمثابة الرأس بين الرؤساء فقد كان أغنى أغنياء مكة ولقب (بريحانة قريش) وكان ينهى أن توقد نار غير ناره فى (منى) لإطعام (الحجاج) .

وكان يأنف أن يرى فى الجاهلية سكرانا ، وكان عالما بفنون الكلام ، ومن أحفظ العرب للشعر والخطب .

ولم يكن أبناؤه فى حاجة إلى المتاجرة والتكسب نظرا لثروته الهائلة . فكانوا دائماً فى صحبته كما أشار القرآن ﴿ **وبنين شهودا** ﴾ . (سورة المدثر الآية : ١٣) ولعل من أبرز أبنائه.

(عمارة) الذى أرادت قريش أن تبادل به النبى ﷺ لما عرضت على (أبى طالب) فرد عليهم أبو طالب (ويحكم ، تعطونى ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابنى لتقتلوه ، والله ما هذا بالنصف) و (خالد) سيف الله المسلول وبطل الإسلام المشهور الذى دوخ جيوش (فارس والروم) .

موقف الوليد من بناء الكعبة

كانت الكعبة قد تعرضت لسيل جارف هدمها ، وأرادت قريش بناءها ، ولكنها هابت هدمها ، وكانت هناك حية تخرج من بئر الكعبة ، فتتمشى على جدار الكعبة لا يدنو منها أحد إلا فتحت فاها ، فبعث الله طائرا فاختطفها ،

فقالت قريش (عندنا الأخشاب وكفانا الله الحية ، ولعل الله قد رضى لعملنا) .

فلما اجمعوا أمرهم قام (أبو وهب بن عمرو المخزومى) فتناول من الكعبة حجرا فوثب من يده ورجع إلى مكانه ، فقال (يامعشر قريش لا تدخلوا فى بنيانها من كسبكم إلا طيبا ، لا يدخل فيها مهر بغى ، ولا بيع ربا ، ولا مظلمة لأحد من الناس) .

فقال (الوليد) (أنا أبدؤكم فى هدمها) فأخذ المعول وصاح (اللهم لا ترع ــ أو لم نزغ ــ اللهم إنا لا نريد إلا الخير) ثم هدم من ناحية الركنين ، وانتظر الناس تلك الليلة ، وقالوا (إن أصيب لم نهدم منها شيئاً وإلا فقد رضى الله ما صنعنا) ولم يصب الوليد بشيء ولما بلغ البنيان موضع (الحجر الأسود) تنافست القبائل على هذا الشرف وكادوا أن يقتتلوا لولا أن حكم بينهم النبى ﷺ ، وحقن الله على يديه الدماء وجمع كلمة العرب .

الوليد والدعوة

نعجب لمعاندة قريش ، وعداوتها للدعوة ، وكانت القبائل إذا برز منها شاعر افتخرت به ، فما بالك بنبى يوحى إليه ، ولكن عداوة قريش كانت لأسباب بشرية ولم تكن تمسكاً بدين .

ــ لقد جاءها (بدعوة التوحيد) وهذا يبطل أصنامهم التى تدر عليهم أرباحا هائلة ولذلك تهكمواوقالوا كما سجل القرآن ﴿ **أجعل الآلهة إلها واحداً ، إن هذا لشيء عجاب ، وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم ، إن هذا لشيء يراد ، ما سمعنا بهذا فى الملة الآخرة ، إن هذا إلا اختلاق** ﴾ . (سورة ص الآيات ٥ : ٧) .

ــ ونادى بالمساواة كما قال الله ﴿ **يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم** ﴾ . (سورة الحجرات الآية : ١٤) وعجبت قريش كيف يتساوى السادة مع العبيد .

ـــ طالب بالكف عن الكبائر والرذائل والمنكرات ، وكيف للسادة أن يعيشوا بدون (خمر وميسر وزنا وربا وخنا وظلم) .

ـــ وذكرهم بالبعث وأنهم محاسبون على ما قدموا ، وهم يظنون أن رذائلهم وآثامهم ستدفن معهم ، فهاجموا عقيدة البعث ودافع القرآن عنها ﴿ **زعم الذين كفرو أن لن يبعثوا ، قل بلى وربى لتبعثن ، ثم لتنبؤن بما عملتم ، وذلك على الله يسير** ﴾ . (سورة التغابن الآية : ٧) .

ـــ وحقدوا على بنى هاشم كيف يستأثرون بالنبوة وكيف تأتى النبوة لليتيم الفقير (محمد بن عبد الله) وتترك السادة الأغنياء . لكل هذا كان (الوليد) فى مقدمة المعارضين .

الوليد والقرآن

لما أرادت قريش أن تجمع رأيها ضد النبى ﷺ ، طلبت من (الوليد) أن يدلهم على ذلك ، فأبى حتى يسمع من رسول الله ﷺ ، فلما سمع قول الله ﴿ **إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون** ﴾ . (سورة النحل الآية : ٩٠) أسرته هذه الآية وقال قولة منصفة (والله لقد سمعت من محمد كلاما ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن ، وإن له لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإن أسفله لمغدق ، وإن أعلاه لمثمر ، وإنه يعلو ولا يعلى عليه ، وما يقول هذا بشر) .

وسرت إشاعة فى مكة أن الوليد قد آمن بمحمد ، وانبرى عدو الله (أبو جهل) يقول (أنا أكفيكموه) وقال له (اتيت محمدا لتعوض من قبله ، إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالا) فثار الوليد وقال (لقد علمت قريش أنى أكثرها مالا) فقال له أبو جهل (قل فى محمد قولا يبلغ قومك أنك منكر له) فنكص على عقيبه وأخذ يطيل التفكير ثم قال (إنه سحر يؤثر ، أما ترونه يفرق بين المرء وأهله وولده ومواليه) ويذمه القرآن لموقفه هذا ويرسم صورة مزرية للرجل الذى علم الحق وحاد عنه ، وهو يتصنع الجد ويقبض جبينه وكان القرآن معه حركة بحركة ،

ثم ينذره بالهلاك ﴿ ذرنى ومن خلقت وحيدا ، وجعلت له مالا ممدودا ، وبنين شهودا ، ومهدت له تمهيدا ، ثم يطمع أن أزيد ، كلا إنه كان لآياتنا عنيدا ، سأرهقه ، صعودا ، إنه فكر وقدر ، فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ، ثم نظر ، ثم عبس وبسر ثم أدبر واستكبر فقال إن هذا إلا سحر يؤثر ، إن هذا إلا قول البشر ، سأصليه سقر ، وما أدراك ما سقر ، لا تبقى ولا تذر ، لواحة للبشر ، عليها تسعة عشر ﴾ . (سورة المدثر الآيات ١١ : ٣٠) .

ثم وصفه فى موضع آخر وأبرز خلاله الخسيسة .

فهو حلاف كثير الحلف ، ولا يكثر الحلف إلا إنسان كاذب .

وهو مهين لا يحترم نفسه ، بدليل كثرة الحلف ولو كان ذا مال وبنين ، وجاه وسلطان ، فالمهانة صفة لاصقة به .

وهو هماز يجرح الناس فى وجوههم ويعيبهم بالقول والاشارة .

وهو مشاء بنميم يمشى بين الناس بالنميمة ليفسد بينهم ، ويقطع صلاتهم والرسول يقول (ألا أخبركم بخياركم) قالوا (بلى يا رسول الله) قال (الذين إذا رؤوا ذكر الله عز وجل) ثم قال (ألا أخبركم بشراركم: المشاءون بالنميمة ، المفسدون للأحبة ، الباغون للبرآء العيب) .

وهو مناع للخير منع نفسه عن الإيمان ، وكان يهدد أبناءه بالقطيعة إن دخلوا فى دين محمد .

وهو معتد متجاوز للحق والعدل ، يعتدى على المسلمين وعلى عشيرته .

وهو أثيم يرتكب المعاصى حتى يحق عليه الوصف بدون تحديد .

وهو عتل لفظة تحمل كل سمات الغلظة فقيل إن العتل هو الغليظ الجافى ، وقيل الأكول ويقول أبو الدرداء رضى الله عنه (العتل كل رغيب الجوف ، أكول شروب ، جموع للمال ، منوع له) .

وهو زنيم قيل الدعى الذى نسبه أبوه إليه ، وقيل لشىء كان يعرف

فى عنقه وهو (اللحمة المدلاة) وسئل النبى ﷺ عن (العتل الزنيم) فقال (هو الفاحش اللئيم) فهو معروف بكثرة شروره ، وقد أخزاه الله ووعده أنه سيسمه على أنفه كالخنزير لأنه شبيه به ﴿ **ولا تطع كل حلاف مهين ، هماز مشاء بنميم ، مناع للخير معتد أثيم ، عتل بعد ذلك زنيم ، أن كان ذا مال وبنين ، إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين ، سنسمه على الخرطوم** ﴾ . (سورة القلم الآيات ١٠ : ١٦) .

وروى أن (الوليد) كان ضمن المجموعة التى تكيد النبى ﷺ وتعيبه لموت أولاده الذكور ، ويصفه بأنه أبتر ويقول (دعوه فأنه سيموت بلا عقب وينتهى أمره) .

فنزلت سورة الكوثر رداً عليهم ﴿ **إنا أعطيناك الكوثر ، فصل لربك وانحر ، إن شانئك هو الأبتر** ﴾ .

الوليد مع وفد قريش

كان ضمن الوفد الذى قدم على رسول الله ﷺ يطلب منه أن يتخلى عن الدعوة فرد عليهم (ما جئتكم أطلب أموالكم ، ولا الشرف فيكم ، ولا الملك عليكم ، ولكن الله بعثني إليكم رسولا ، وأنزل على كتابا ، وأمرنى أن أكون لكم بشيراً ونذيراً ، فبلغتكم رسالات ربى ، ونصحت لكم ، فإن تقبلوا منى فهو حظكم فى الدنيا والآخرة ، وإن تردوه أصبر لقضاء الله حتى يحكم الله بينى وبينكم) .

ثم حاولوا إحراجه وسألوه أشياء تبعد عن الهدف ، وتدل على عبثهم ﴿ **وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا ، أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيراً ، أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا ، أو تأتى بالله والملائكة قبيلا ، أو يكون لك بيت من زخرف ، أو ترقى فى السماء ، ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه ، قل سبحان ربى ، هل كنت إلا بشرا رسولا** ﴾ . (سورة الاسراء ٩٠ : ٩٣) .

ثم أرادوا خداعه وأن يفرقوا بينه وبين أتباعه ، فطلبوا منه أن يطردهم ويحذره القرآن ﴿ **ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ، ما عليك من حسابهم ، من شىء ، وما من حسابك عليهم من شىء ، فتطردهم فتكون من الظالمين** ﴾ . (سورة الأنعام الآية : ٥٢) فقالوا له اجعل لنا يوما ولهم يوما،ورفض الرحمن وأوصاه بأصحابه خيرا ﴿ **واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ، ولا تعد عيناك عنهم ، تريد زينة الحياة ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً** ﴾ . (سورة الكهف الآية : ٢٨) .

وكان مع وفد قريش لما قالوا لأبى طالب (يا أبا طالب ، إن لك سناً وشرفا فينا ، وإنا والله لا نصبر على هذا من شتم آبائنا وسب آلهتنا ، وتسفيه أحلامنا ، فاما أن تكف ابن أخيك عنا أو ننازله وإياك حتى يهلك أحد الفريقين) واستدعى أبو طالب النبى ﷺ وقال له (ابق على وعلى نفسك ، ولا تحملنى من الأمر مالا تطيق) فرد عليه فى إصرار (ياعماه ، والله لو وضعوا الشمس فى يمينى ، والقمر فى شمالى ، على أن أترك هذا ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه) وبكى فقال أبو طالب (إذهب يا ابن أخى ، فقل ما أحببت ، فو الله لا أسلمك لشىء أبدا) .

الوليد وعثمان بن مظعون

كان (عثمان بن مظعون) من السابقين إلى الإسلام وعذبه أهله فأجاره (الوليد بن المغيرة) ولكنه أبى وقال (ارضى بجوار الله ولا استجير بغيره) ووفد الشاعر (لبيد) وانشد قصيدته المشهورة فلما بدأ بقوله (ألا كل شىء ما خلا الله باطل) رد عثمان (صدقت) .

فلما قال (وكل نعيم لا محالة زائل) قال عثمان (كذبت فإن نعيم الجنة لا يزول) فصاح لبيد (يا معشر قريش ، والله ما كان يؤذى جليسكم فمتى حدث هذا فيكم فقام رجل ولطم عثمان فأصاب عينه ، فقال (الوليد) لعثمان (عد إلى جوارى) فرد عثمان (والله إن عينى

الصحيحة لفقيرة إلى مثل ما أصاب أختها فى الله ، وإنى لفى جوار من هو أعز منك وأقدر) .

الوليد يرشح للنبوة

عجبت قريش كيف ينزل الوحى على محمد بن عبد الله ويترك سيد مكة (الوليد بن المغيرة) وسيد ثقيف (مسعود الثقفى) وكان الوليد يقول (أينزل على محمد وأنا كبير مكة وسيدها) كأنما النبوة رئاسة شرفية ، واختيار بشرى ، ويرد القرآن ﴿ **وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ، أهم يقسمون رحمة ربك ، نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ، ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ، ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ، ورحمة ربك خير مما يجمعون** ﴾ . (سورة الزخرف الآية : ٣١ ، ٣٢) .

نهاية الوليد

انتهى أمره ، وضاع ذكره ، ولم يصل لنبوة ولم يظفر بمحمد ، وحرم من نور الإسلام ، ومات مشركاً لم ينفعه مال ولا ولد ، ويظهر أنه مات قبل أن يسمع بهزيمة قريش فى (بدر) .

وقيل إنه مات بطعنة سددت إليه فقد روى أنه لما حضرته الوفاة دعا بنيه وقال لهم (أوصيكم بثلاث فلا تضيعوا فيهم ، دمى فى خزاعة فلا تهدروه ، والله إنى أعلم أنهم أبرأ منه ، ولكنى أخشى أن تنسبوا به بعد اليوم ، وربای فى ثقيف فلا تداووه حتى تأخذوه ، وعقرى — دية الرحم الوصول — عند أبى زيهر الدوسى فلا يفوتنكم وكان أبو زيهر قد زوجه بنتا ثم أمسكها عنه فلم يدخل عليها حتى مات) .

* * *

المشوش على القــرآن
النضــر بن الحــارث

كان ضمن السادة الذين اعتقدوا أن الدعوة تهدد مصالحهم ، وكان يمثل دور (المهرج) الذى يضحك السادة على القرآن ، فهو يهيىء جو السخرية ، وقطع الطريق على من يريد محمدا ، كما يقطع (مروض القردة) الطريق على المارة يستجدى إحسانهم واستحسانهم .

وكان (النضر) كثير الأسفار لفارس ويعرف الأساطير القديمة ، فعمل على محاربة الدعوة باللهو المدمر ، فكان يلهى الناس عن سماع القرآن ويدعوهم إلى (الخمر والنساء) وفيه نزل ﴿ **ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ، ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين ، وإذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا ، كأن لم يسمعها ، كأن فى أذنيه وقراً ، فبشره بعذاب أليم** ﴾ سورة لقمان الآية : ٦ ، ٧) .

واستخدم كل وسيلة للتشويش على القرآن من غناء وموسيقى وتصفيق وصفير ، ولكنه عجز وهدده الله بالنار ﴿ **وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون ، فلنذيقن الذين كفروا منهم عذابا شديدا** ﴾ . (سورة فصلت الآية : ٢٦ ، ٢٧) .

النضر يدافع عن رسول الله :

رغم الحملة التى قادها ضد القرآن وقف موقفاً منصفاً لما رأى تهريج قريش وهم يتهمون النبى ﷺ باتهامات باطلة وأنه (ساحر وشاعر وكاهن ومجنون) وقال (قد كان محمد فيكم غلاما حدثا ــ صغير السن ـ أرضاكم فعالا وأصدقكم حديثاً ، وأعظمكم أمانة ، حتى إذا رأيتم فى صدغيه الشيب ، وجاء بما جاءكم به ، قلتم ساحر ، والله ما هو بساحر) .

نهاية النضـــر

ظل سادراً فى غوايته ، وتحمس لقتال المسلمين (يوم بدر) وخرج لمصرعه مع من خرجوا ، يظن الأمر سهلا ، ولم يدر أنه سيلاق رجالا يحرصون على الشهادة وحاقت بهم الهزيمة ، ووقع ضمن الأسرى .

ولما عرض أمر الفدية لم يقبل الرسول منه لأن جرمه كان عظيما وكان وحده حرباً على الإسلام ، ولما كان الرسول ﷺ (بالصفراء) فى طريق عودته من (بدر) أمر به فضربت عنقه ، ومات مشركاً مهيناً .

* * *

الخصم المعتـــدل
عتبــة بن ربيعـــة

كان من السادة المرفهين الذين غرتهم آمالهم واستشعر الخطر من الدعوة فتصدى لها ، لكنه كان لين العريكة أميل إلى التعقل والحلم ، وبدت بوادر تدل على أنه كان يؤثر السلم على الحرب .

وكان ولده (أبو حذيفة) من خيرة المسلمين ، وكان من أبطال (حرب اليمامة) وعرض عتبة على النبى (المال والجاه والسلطان) حتى يترك الدعوة .

ولكن النبى رد عليه بأن قرأ (صدر سورة فصلت) وفيها بيان للقرآن وموقف قريش منه ، وتوجيه الأنظار إلى خالق الكون بسماواته وأرضه وأنهى القراءة الموقف بقول الله ﴿ **فان أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود** ﴾ . (سورة فصلت الآية : ١٣) فلما سمعها (عتبة) ظن أن الصواعق ستنزل على قريش ، وهو يعلم صدق النبى ﷺ ، فناشده أن يكف عن قراءته .

ولما عاد (عتبة) إلى قريش قالوا (نحلف باللات والعزى لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذى ذهب) وسألوه (ما وراءك) فقال (ورائى أنى سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط ، ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة ، أطيعونى يا معشر قريش ، واجعلوها فى ، وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه . فو الله ليكونن لقوله الذى سمعت نبأ عظيم . فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم . وإن يظهر على العرب فملكه ملككم . وعزه عزكم وكنتم أسعد الناس به . فقالوا (أسرك أبا الوليد بلسانه) فقال (هذا رأيى فاصنعوا ما بدا لكم) ثم عاد إلى صفوفهم .

عتبة يعطف على رسول الله

لما ذهب النبى إلى (الطائف) وآذاه أهلها . وقذفوه بالحجارة.

آوى إلى بستان (لعتبة وشيبة) وجلس فى ظل كرمة يدعو بهذا الدعاء الخاشع (اللهم إليك اشكو ضعف قوتى . وقلة حيلتى . وهوانى على الناس . يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربى . إلى من تكلنى . إلى بعيد يتجهمنى . أم إلى عدو ملكته أمرى إن لم يكن بك غضب على فلا أبالى . أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل بى سخطك . أو يحل على غضبك . لك العتبى حتى ترضى . ولا حول ولا قوة إلا بالله) .

وتحركت عاطفة القرابة فى (ابنى ربيعة) فأرسلا إليه بقطف من عنب مع غلام لهما يدعى (عداس)فسمىالنبى وأكل فقال عداس (إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلدة) فسأله النبى (من أى البلاد أنت) قال من (نينوى) قال (أمن قرية الرجل الصالح يونس بن متى) قال عداس (ومن يدريك بيونس) قال (ذاك أخى كان نبيا وأنا نبى) فأكب عداس على يديه يقبلهما فقال (ابنا ربيعة) وهما ينظران إلى ما يجرى (لقد أثر محمد فى الغلام) فلما عاد عداس قال (ما فى الأرض خير من هذا الرجل) .

وعاد النبى من (الطائف) فى جوار (المطعم بن عدى) فتهكم عليه أبوجهل وقال (هذا نبيكم يا بنى عبد مناف) فرد عليه عتبة (وما ينكر أن يكون منا نبى وملك) فلما أخبر النبى بما قال عتبة علق بقوله .

(أما أنت يا عتبة فما حميت لى وإنما لنفسك) لأن كلمة (ملك) قالهما حمية لا إيمانا (أما أنت يا أبا جهل فو الله لا يأتى عليك خير بعد حتى تضحك قليلا وتبكى كثيراً) ثم إضاف (وأما أنتم يا معشر قريش فو الله لا يأتى عليكم غير كثير حتى تدخلوا فيما تنكرون) ومال (عتبة) أحيانا لعمل الخير وعندما أبى بنو أمية وبنو عبد شمس أن يدخلوا فى (حلف الفضول) قال عتبة (لو أن رجلا واحدا خرج من قومه لخرجت من عبد شمس حتى ادخل حلف الفضول) .

تخذيله الناس يوم بدر

لما وصلت عير قريش التى أفلت بها (أبو سفيان) والتى خرج المسلمون لاغتنامها قال عتبة للقوم (ارجعوا) وخاف من القطيعة وتمزق قريش إذا قتلوا أهلهم ورد أبو جهل (إن ذلك ليس به . ولكنه عرف أن محمدا وأصحابه أكلة جزور ـــ جمال ـــ وفيهم ابنه ـــ يقصد أبا حذيفة ـــ فقد تخوفكم عليه) فتحمس عتبة وأصر على الخروج معهم ليريهم شجاعته فقاده ذلك إلى مصرعه .

وخرج للمبارزة مع (ابنه الوليد وأخيه شيبة) وخرج لهم (على ابن أبى طالب وحمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحارث) فقتل (حمزة عتبة) وقتل (على الوليد) وضرب (شيبة عبيدة) وضربه عبيدة ضربة قاتلة وكر (حمزة وعلى) على شيبة فقتلاه وفيهم نزل ﴿ **هذان خصمان اختصموا فى ربهم** ﴾ .

ولما انتهت المعركة نظر إلى(أبى حذيفة) وقال له (يا أبا حذيفة لعلك قد دخلك من شأن أبيك شيء) فقال (لا والله يا رسول الله ما شككت فى أبى ولا فى مصرعه . ولكنى كنت أعرف من أبى رأيا وحلما . وفضلا فكنت أرجو أن يهديه الله إلى الإسلام . فلما رأيت ما أصابه وذكرت ما مات عليه من الكفر أحزننى) .

* * *

جار السـوء
عقبة بن أبى معيط

كان مشكوكاً فى نسبه . وروى أنه كان لصيقاً فى قريش . وأنه جاء من سفاح . وكان صاحب تجارة كبيرة فى مكة . وكان فاجراً يتجرأ على الله وعلى رسوله ﷺ . ويأتى من الأعمال القبيحة ما تخجل منه الأذواق السليمة والفطر الأصيلة . وانعدمت فيه نخوة العرب .

أذاه للنبى ﷺ :

كان جاراً للنبى ﷺ ، والجار أولى الناس بالحماية والرعاية . ولكنه كان جار سوء . وذات يوم دعا النبى إلى طعام فأبى حتى يسلم فنطق بالشهادتين ولما علم صاحبه (أبى بن خلف) صديقه فعاتبه وقال : (صبأت) قال (لا والله ولكنه أبى أن يأكل طعامى وهو فى بيتى فاستحييت منه . فشهدت له) فقال أبى :

(لا أرضى عنك إلا أن تأتيه فتطأ عنقه وتبزق فى وجهه) وفعلها اللعين عقبة فقال له النبى ﷺ :

« لا ألقاك خارج مكة إلا علوت رأسك بالسيف » .

فأسر يوم بدر . وأمر النبى ﷺ علياً أن يقتله .

ويصوره القرآن يوم القيامة فى موقف الحسرة والندامة :

﴿ ويوم يعض الظالم على يديه . يقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلًا . يا ويلتى ليتنى لم أتخذ فلاناً خليلًا . لقد أضلنى عن الذكر بعد إذ جاءنى. وكان الشيطان للإنسان خذولًا ﴾ (سورة الفرقان : ٢٧ : ٢٩) .

واشتد أذاه للنبى ﷺ بعد موت أبى طالب يقول ﷺ :

« ما نالت منى قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب » فقد تجرءوا عليه ونثروا التراب على رأسه الشريف فغضب النبى ﷺ وصاح بهم :

« **لقد جئتكم بالذبح** » فخافوا وقال عقلاؤهم : (يا أبا القاسم ما كنت جهولًا . فانصرف راشداً) .

ويقول عبد الله بن عمرو بن العاص :

رأيت عقبة بن معيط آخذاً بمجامع ردائه وقام أبو بكر دونه يرد الناس عنه ويقول :

﴿ **أتقتلون رجلًا أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم** ﴾ (سورة غافر : ٢٨) .

وعن ابن مسعود قال : (كنا مع رسول الله ﷺ فى المسجد فقال أبو جهل : (ألا رجل يقوم إلى فرث جزور فيلقيه على محمد وهو ساجد) فقام عقبة بن أبى معيط وجاء بفرث فألقاه على الرسول .

ولم يقدر أحد من المسلمين على دفعه عنه حتى جاءت فاطمة فألقت القذر عنه ودعا الرسول ﷺ :

« **اللهم عليك بالملأ من قريش . اللهم عليك بأبى جهل بن هشام . وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة . وعقبة بن أبى معيط . وأبى ابن خلف** » وواساه الله :

﴿ **قد نعلم إنه ليحزنك الذى يقولون . فإنهم لا يكذبونك . ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون** ﴾ (سورة الأنعام : ٣٣) .

سفارة عقبة إلى اليهود :

بعثته قريش مع (النضر بن الحارث) إلى يهود المدينة وقالوا لهما : (سلاهم عن محمد . فإنهم أهل الكتاب . وليس عندنا ما عندهم من علم الأنبياء) فقال لهم اليهود : (سلوه عن ثلاث : فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل . وإلا فهو رجل متقول . سلوه عن فتية ذهبوا فى الدهر الأول ما كان من أمرهم . وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها . وسلوه عن الروح) ونزل القرآن يوضح :

(قصة أصحاب الكهف . وقصة ذى القرنين) وقال عن الروح وهو يصرفهم عنها :

﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى . وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ﴾ (سورة الإسراء ٨٥) . ورغم ذلك فقد ظلت قريش على عنادها .

* * *

موقف خاطىء من الوليد بن عقبة :

لقد أسلم الوليد بن عقبة وأرسله إلى : (بنى المصطلق) ليجمع الزكاة . فلما خرجوا إليه ليرحبوا به ظنهم يريدون به شراً فعاد سريعاً واختلق رواية وقال للنبى ﷺ : (إن بنى المصطلق قد جمعت لك لتقاتلك وإنهم ارتدوا عن الإسلام) وكانت بينهم وبين أبيه ثأرات فى الجاهلية فأراد الانتقام منهم .

فبعث النبى ﷺ (خالد بن الوليد) ليتثبت فأتاهم ليلًا وبث عيونه فعلم أنهم متمسكون بالإسلام وسمع أذانهم وشاهد صلاتهم فأخبر النبى ﷺ بذلك فنزل :

﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ﴾ (سورة الحجرات : ٦) .

نهاية عقبة :

خرج لقتال النبى ﷺ فى (بدر) ووقع فى الأسر . ولم يقبل النبى منه فدية وأمر علياً أن يضرب عنقه (بعرق الظبية) وهو فى طريق العودة وقال فيه النبى :

« إنه وطىء عنقى وأنا ساجد . فما رفعت حتى ظننت أن عينى قد سقطتا » .

معذب العبيد
أمية بن خلف

كان هو وأخوه (أبى بن خلف) ضمن مجموعة المعاندة ، وشكك فيما جاء به النبى ﷺ عن البعث والحساب وأتى النبى بعظام بالية وفركها وقال (أعد إليها الحياة يا محمد) ورد القرآن :

﴿ وضرب لنا مثلًا ونسى خلقه . قال من يحيى العظام وهى رميم . قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ﴾ (سورة يس : ٧٨ ، ٧٩) .

تعذيب بلال :

كان بلال عبداً لأمية ، فلما جاء الإسلام بالحرية أسرع إليه بلال واغتاظ سيده أمية وعذبه عذاباً شديداً ، فكان يخرج به وقت الظهيرة تحت أشعة شمس مكة المحرقة على الرمال الملتهبة عارياً ويضع صخرة على صدره ، ولكن بلالا يردد كلمة التوحيد : (أحد ، أحد ، أحد) فتهتز لها جبال مكة ويعجب الناس لقوة احتماله .

ومر أبو بكر فقال لأمية : (ألا تتقى الله فى هذا المسكين . إلى متى تعذبه) فقال أمية : (أنت أفسدته فأنقذه) فاشتراه أبو بكر ونزل فى أمية وأبى بكر قوله تعالى :

﴿ فانذرتكم ناراً تلظى . لا يصلاها إلا الأشقى ، الذى كذب وتولى ، وسيجنبها الأتقى . الذى يؤتى ماله يتزكى . وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى . ولسوف يرضى ﴾ . (سورة الليل : ١٤ : ٢١) .

مصرع أمية :

لما وصلت قافلة أبى سفيان هم (أمية) بالقعود كما فعل (عتبة) ولكن (عقبة) أتاه بمجموعة فيها بخور . وجاء (أبو جهل) بمكحلة ومرود وقال له (عقبة) ساخراً (استجمر فإنما أنت من النساء) وقال

أبو جهل (أكتحل يا أبا على فإنما أنت امرأة) وثارت حميته وقال (ابتاعا لى أفضل بعير فى الوادى) وخرج لمصرعه .

ورآه (بلال) فصاح (رأس الكفر أمية بن خلف . لا نجوت إن نجا) وحاول أمية الإفلات واستجار (بعبد الرحمن بن عوف) ولكن بلال ومن معه وصلوا إليه وقتلوه . وقبل أن يموت نظر وسأل عبد الرحمن (من المعلم فى صدره بريش النعام) فقال له : (ذلك حمزة بن عبد المطلب) قال : (ذاك الذى فعل بنا الأفاعيل) وكان عبد الرحمن بن عوف إذا ذكر بلالا يقول : (يرحم الله بلالا فجعنى فى أدرعى وأسيرى) .

ولما انفضت المعركة وقف النبى ﷺ ينادى قتلى قريش وقال :

« بئس عشيرة النبى كنتم . كذبتمونى وصدقنى الناس . وخذلتمونى ونصرنى الناس . وأخرجتمونى وآوانى الناس) يقصد الأنصار .

ثم ناداهم بأسمائهم وقال :

« هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً . فإنى وجدت ما وعد ربى حقاً » فقال له عمر : (يا رسول الله : ما تخاطب من قوم قد جيفوا) فقل النبى ﷺ : **« ما أنت بأسمع لما أقول منهم . ولكنهم لا ينطقون »** .

(ويوم أحد) تقدم (أبى بن خلف) بفرسه ليقتل النبى ﷺ فرماه بحربة فى ترقوته فكر مهزوماً فقال له المشركون : (ما بك من بأس) فقال : (والله لو كان مابى بأهل ذى المجاز لماتوا أجمعين) .

★ ★ ★

العـــم الشاذ
أبو لهب (عبد العزى بن عبد المطلب)

كان من شجرة مباركة لكنه كان فرعاً شاذاً منحرفاً . وكل أجداده وأبوه (عبد المطلب) وإخوته من أمثال : (أبى طالب وحمزة والعباس) كانوا الخيرة فى أخلاقهم ومروءتهم .

موقفه من رسول الله ﷺ :

بدأ الرسول ﷺ دعوته سراً ثم أمره الله أن يجهر بها وقال له :

﴿ فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين ﴾ (سورة الحجرات : ٩٤) وقال : **﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾** واشتد عليه الأمر وأتته عماته فأخبرهن فقلن له : (أدعهم ولا تدع أبا لهب فإنه غير مجيبك) ولما علم أبو لهب هاجمه وخطب النبى ﷺ فى هذا المجلس : **« إن الرائد لا يكذب أهله . والله الذى لا إله إلا هو . إنى رسول الله إليكم خاصة وإلى الناس عامة . والله لتموتن كما تنامون . ولتبعثن كما تستيقظون . ولتجزون على ما تعملون . وإنها لجنة أبداً أو لنار أبداً »** وناصره أبو طالب فقال أبو لهب : (هذه والله السوأة خذوا على يديه قبل أن يترك لغيركم) فقال أبو طالب (والله لنمنعنه ما بقينا) .

فكان (أبو طالب) مثلا للرجل الشريف حى العاطفة رغم علمه بما تجره عليه دعوة ابن أخيه . ولكن : (أبا لهب) عاش لمصلحته وخاف على الروابط مع قومه .

جـــار سيىء :

كان (أبو لهب) جار النبى ﷺ فكان بين أشد جارين : (أبى لهب) من ناحية (وعقبة بن أبى معيط) من ناحية أخرى .

فكانت (زوجته أم جميل) تحمل الشوك لتؤذى به النبى ﷺ إذا ما خرج فى الظلمة ، وتهاجم السيدة خديجة . وتوقع بين الناس وبينه . وكانت تسميه (مذمما) بدل (محمد) وكان النبى ﷺ لا يملك لهذه الجيرة السيئة إلا أن يخرج إلى الناس ويقول :

« يا بنى عبد مناف أى جوار هذا » .

وانقطع الوحى عن رسول الله ﷺ فترة فقالت أم جميل : (لا أرى شيطانك إلا قد هجرك) فأنزل الله : (سورة الضحى ،وسورة الإنشراح) مواساة للنبى وكان أبو لهب يتبعه كظله ويقول : (لا تطيعوه فإنه صابىء كذاب) .

ولما جمع النبى ﷺ قومه ووقف على جبل الصفا يدعوهم لله وبدأهم بقوله :

« أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلًا وراء هذا الجبل تريد أن تغير عليكم . أكنتم مصدق » أجابوا : (أنت عندنا غير متهم . وما جربنا عليك كذباً قط) فقال لهم :

« إنى نذير لكم بين يدى عذاب شديد » فقاطعه أبو لهب وقال : (تباً لك يا محمد . ألهذا جمعتنا) .

وأنزل الله (سورة المسد) ترسم صورة مزرية له ولزوجته . وهدده بنار حامية :

﴿ تبت يدا أبى لهب وتب . ما أغنى عنه ماله وما كسب . سيصلى ناراً ذات لهب . وامرأته حمالة الحطب . فى جيدها حبل من مسد ﴾ (سورة المسد) .

أبو لهب يشذ على بنى هاشم فى الحصار :

لما استخدمت قريش ضد رسول الله ﷺ سلاح التجويع وكتبت صحيفتها المشئومة وعلقتها بأستار الكعبة . إنحاز كل بنى هاشم مع النبى ﷺ ولم يشذ عنهم إلا أبو لهب . وكان إذا ما جاء التجار ببضاعتهم تصدى لهم أبو لهب حتى لا يبيعوا لبنى هاشم ولا لمن انضم إلى النبى ﷺ ويقول : (يا معشر التجار . غالوا على أصحاب محمد حتى لايدركوا معكم شيئاً . فقد علمتم مالى . ووفاء ذمتى فأنا ضامن منى ألا خسار عليكم) فيزيدون فى الأسعار فلا يستطيع المسلمون شراء شىء .

تعقل أبى لهب مرة واحدة :

حدثوا أن (أبا سلمة المخزومى) استجار بخاله (أبى طالب) حتى أرادت قريش أن تصيبه فى نفسه فمشى رجال من مخزوم وقالوا له لو منعت ابن أخيك محمد . فما لك ولصاحبنا تمنعه) قال أبو طالب : (إنه استجار بى وهو ابن أختى . فإن لم أمنع ابن أختى لم أمنع ابن أخى) .

فصاح فيهم أبو لهب :

(يا معشر قريش : والله لقد أكثرتم على الشيخ . والله لتنتهين أو لنقومن معه فى كل مقام قام فيه حتى يبلغ ما أراد) .

فانصرفوا خوفاً من انضمام أبى لهب إلى رسول الله ﷺ . ولم يقلها إيماناً بل عصبية لأخيه المريض .

مصاهرته السيئة :

لما تزوج (أبو العاص بن الربيع) بنت النبى ﷺ : (زينب الكبرى) طمع أبو لهب فى هذا النسب فوسط بنى هاشم حتى يزوج النبى ابنته (رقية وأم كلثوم لابنيه : (عتبة وعتيبة) ونزل النبى ﷺ على رغبة أعمامه وكان ذلك قبل البعثة .

ولما أرادت قريش أن تكيد للنبى ﷺ رأت (أم جميل) أن يطلق ولداها ابنتى رسول الله ﷺ . ويطلق (أبو العاص) زينب ولكن (أبا العاص) رفض وخضع ولدا أبى لهب وطلقت : (رقية وأم كلثوم) فكانتا من نصيب الصحابى الجليل : (عثمان بن عفان) واحدة بعد الأخرى .

ودعا النبى ﷺ على (عتبة) فافترسه سبع من سباع الله .

نهاية أبى لهب :

لم يخرج لبدر لأنه كان مريضاً ومع ذلك فقد حرض المقاتلين وجاءته الأخبار بالهزيمة الساحقة فمات كمداً كافراً .

فرعون الأمـــة
أبو جهل عمرو بن هشام

كان من (بنى عبد الدار) الذين تقاسموا الشرف مع (بنى عبد مناف) وكان (بنو عبد الدار) يحسون أن (بنى عبد مناف) يفوقونهم فى المكارم وكان (أبو جهل) ثريا لاهياً لا يعرف للوقت حساباً ، وكان متحجر العقل والقلب محافظاً على التقاليد البالية :

﴿ وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله . قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون ﴾ (سورة البقرة : ١٧٠) .

أبو جهل يتزعم العداء :

منذ جاء النبى ﷺ وهو سادر فى غيه فاجر فى عداوته ، وشجع القساة أن يعذبوا المسلمين ، وانضم إليه (عمر بن الخطاب) قبل أن يسلم وكان شديداً مثله لدرجة أن دعا النبى ﷺ :

« اللهم أهد أحب العمرين إليك عمرو بن هشام أو عمر بن الخطاب » .

فكانت من نصيب عمر وعذب أبو جهل المسلمين عذاباً شديداً متواصلًا وخاصة أسرة (ياسر) وبلغت به القسوة أن طعن (سمية) بحربة فى فرجها فكانت أول شهيدة فى الإسلام ، ومازال يعذب ياسراً ثم رماه بحجر فتت به رأسه فلحق بزوجته وعذب (عماراً) عذاباً شديداً وكان النبى ﷺ لا يملك إلا أن يواسى : « **صبراً آل ياسر فموعدكم الجنة** » ويدعو :

« اللهم اجعل النار برداً وسلاماً على عمار ، كما جعلتها برداً وسلاماً على إبراهيم » .

فكان عمار لا يحس بشىء .

وكان (أبو جهل) لا يكتفى بتعذيب ضعفاء المسلمين ، وإنما

هدد السادة فمن كان تاجراً عمل على كساد تجارته ومن كان سيداً هاجمه فى عرضه .

وروى أنه لطم مرة (فاطمة الزهراء) فشكت لأبى سفيان فقال لها : (ألطميه قبحه الله) فلطمته فاطمة ، ولم يستطع أن يرد عليها ولما علم النبى ﷺ دعا :

« اللهم لا تنسها لأبى سفيان » .

أبو جهل يستهزىء بالنبى ﷺ :

كان يحرض السفهاء على المسلمين يتغامزون ويتهكمون عليهم ونزل قول الله سبحانه وتعالى :

﴿ إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون . وإذا مروا بهم يتغامزون . وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين . وإذا رأوهم قالوا : إن هؤلاء لضالون . وما أرسلوا عليهم حافظين . فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون ﴾ (سورة المطففين : ٢٩ : ٣٤) .

وحدث أن (أبا جهل) ابتاع من رجل يدعى (الأراشى) جمالًا وسوف فى أثمانها ، فطلب النصح من سادة قريش فنظر بعضهم إلى بعض وقالوا له : (اذهب إلى محمد فهو قادر أن يرد إليك حقك) وذهب الرجل إلى رسول الله ﷺ فسار معه إلى أبى جهل ودق عليه باب بيته ، وطالبه بحق الرجل فارتد مذعوراً ، وأذعن لرسول الله ﷺ ولما سئل قال : (لقد دق على الباب فخيل إلى أن البيت يهوى فوق رأسى فخفت على نفسى) .

واعترض مرة طريق النبى ﷺ وقال له : (أو لم أنهك عن الصلاة بجوار الكعبة) فرد النبى ﷺ رداً شديداً فقال :

« أتهددنى وأنا أعز أهل الوادى نادياً » وهاجمه القرآن :

﴿ أرأيت الذى ينهى عبداً إذا صلى . أرأيت إن كان على الهدى

أو أمر بالتقوى . أرأيت إن كذب وتولى . ألم يعلم بأن الله يرى . كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية . ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه ، سندعو الزبانية . كلا لا تطعه واسجد واقترب ﴾ (سورة العلق : ٩ : ١٩) .

ووعد أبو جهل سادة مكة أن يرضخ رأس النبي ﷺ بحجر وهو ساجد ولما أراد أن يفعل إذا به يرتد مذعوراً ويسألونه فيجيب : (لقد رأيت خندقاً ، وهولًا وأجنحة) فقال النبي ﷺ :

« تلكم الملائكة ولو دنا لاختطفته عضواً عضواً » .

وكان لهذه الاساءات أثرها فقد أسلم (حمزة بن عبد المطلب) نتيجة لها ذلك أن رسول الله ﷺ كان يمر بالصفا فآذاه أبو جهل ورأته (مولاة عبد الله بن جدعان) وعاد حمزة متوشحاً قوسه فأخبرته فغضب ودخل على أبى جهل بين سادة مكة وعلاه بالقوس فشجه وقال له : (يا مصفر إسته تشتم ابن أخى وأنا على دينه) ثم قال : (ردها على إن شئت) ولكنه جبن وقال لمن حوله : (دعوه فإنى سببت ابن أخيه سباً قبيحاً) .

أبو جهل يتزعم الحصار :

لما قاطعت قريش الرسول ﷺ ومن معه فى شعب أبى طالب نصب أبو جهل من نفسه حارساً يراقب الطرق ويمنع وصول المدد إلى المحاصرين وكان يسمع أنين الأطفال وتألم (هاشم بن عمرو بن عامر بن لؤى) وتوجه إلى صاحبه (زهير بن أمية المخزومى) وقال له : (يا زهير أترضى أن تأكل الطعام وتشرب الشراب وأخوالك بحيث تعلم) وكانت أم زهير (**عاتكة** بنت عبد المطلب) عمة النبى ﷺ فقال : (ويحك وما أصنع برجل واحد) أما والله لو كان معى رجل آخر لقمت بنقض الصحيفة قال (أنا الرجل الآخر) قال (ابغنا ثالثاً) فكانوا خمسة .

وبدأ زهير فقال : (يا أهل مكة إنا نأكل الطعام ونشرب الشراب ونلبس الثياب ، وبنو هاشم هلكى ، والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة) فقام أبو جهل وقال : (كذبت والله لاتشق) فقال زمعة : (أنت والله أكذب ما رضينا كتابتها حين كتبت) وهش أبو جهل وقال : (هذا أمر تشوور فيه بليل) وسلط الله الأرضة على الصحيفة فلم يبق إلا اسم الله ، وأخزى أبا جهل .

أبو جهل والإسراء والمعراج :

كان يمر كل يوم على رسول الله ﷺ فيسأله من باب السخرية عما نزل من القرآن فمر به وقال : (هل حدث شيء) قال النبي ﷺ : « **نعم أسرى بي الليلة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى** » وقال أبو جهل (اتخبر قومك بما حدثتنى به) قال : « **نعم** » وجمعهم أبو جهل وهو يظن أنها النهاية لرسول الله ﷺ وقص عليهم النبي ﷺ ما رأى .

فقالوا : (إنا نضرب أكباد الإبل شهراً ذهاباً وشهراً إياباً وأنت أسرى بك فى جزء من الليل ثم صرت بين ظهرانينا) وبادروا أبا بكر وهم يظنون أنه سيتخلى عن رسول الله ﷺ ولكنه رد عليهم :

(**لئن كان قال ذلك فقد صدق . إنى والله أصدقه بالخبر يأتيه من السماء فى ساعة من ليل أو نهار**) وحدثهم النبى ﷺ عن عير لقريش ند منها بعير وأنه أخبرهم بمكانه فلما عادت القافلة تأكد لهم صدقه ولكنهم كابروا :

﴿ **اقتربت الساعة وانشق القمر . وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر** ﴾ (سورة القمر : ١ ، ٢) .

أبو جهل يسخر من القرآن :

لما نزلت الآيات فى (الوليد بن المغيرة) وخاصة :

﴿ **سأصليه سقر ، وما أدراك ما سقر ، لا تبقى ولا تذر ، لواحة للبشر عليها تسعة عشر** ﴾ (سورة المدثر : ٢٦ : ٣٠) خاف

الوليد فقال أبو جهل ساخراً : (أيعجز كل مائة منا عن واحد منهم ، فنزلت :

﴿ **وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة ، وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا** ﴾ (سورة المدثر : ٣١) .

ولما نزل :

﴿ **أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم ، إنا جعلناها فتنة للظالمين ، إنها شجرة تخرج فى أصل الجحيم . طلعها كأنه رءوس الشياطين** ﴾ (سورة الصافات : ٦٢ : ٦٥) تساءل أبو جهل فى بلاهة عن الشجرة وكيف نبتت فى النار ، ثم قال : ساخراً إنها عجوة يثرب تتزقمونها. فذمه الله :

﴿ **إن شجرة الزقوم طعام الأثيم . كالمهل يغلى فى البطون ، كغلى الحميم . خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم . ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم . ذق إنك أنت العزيز الكريم** ﴾ (سورة الدخان : ٤٣ : ٤٩) .

ومع ذلك فإن القرآن جذب إليه ثلاثة من جبابرة قريش : (أبا سفيان ، وأبا جهل ، والأخنس بن أبى شريق) اختفى الثلاثة تحت ستار الكعبة وسمعوا من النبى ﷺ ثم ظهر بعضهم لبعض وتواصوا ألا يعودوا لمثلها ولكنهم أتوا فى الليلة الثانية والثالثة ثم اتفقوا ألا يعودوا ، وهنا أسرع الأخنس بن أبى شريق ، وراء أبى سفيان يسأله رأيه فى محمد ولكنه رد : (لا أقول شيئاً فى محمد فينزل القرآن فيفضحنى) ورد أبو جهل (تنازعنا وبنو عبد مناف الشرف اطعموا فأطعمنا ، وسقوا فسقينا ، وحملوا فحملنا ، حتى إذا تجاثينا على الركب ، وكنا كفرسى رهان ، قالوا منا نبى يأتيه الوحى من السماء ، فمتى ندرك هذا والله لا نسمع له أبداً ولا نصدقه) .

أبو جهل يتعرض للغرباء :

جاء وفد من الحبشة يتلمسون أخبار النبى ﷺ وما أن جلسوا إليه

حتى أسلموا وأغلظ عليهم أبو جهل وقال لهم : « **خيبكم الله من ركب ، بعثكم من وراءكم من أهلكم ترتادون لهم ، لتأتوهم بخبر هذا الرجل فلم تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه ، ما نعلم ركباً أحمق منكم** » فآثروا السلامة ولم يردوا عليه إلا بخير :

﴿ **وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه ، وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم ، سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين** ﴾ (سورة القصص : ٥٥) .

أبو جهل والهجرة :

لما رأى المشركون أصحاب النبى ﷺ يخرجون إلى يثرب خافوا أن يلحق بهم واجتمعوا فى دار الندوة وتآمروا ضد النبى ﷺ ، فمن قائل نحبسه حتى يموت ، ومن قائل ننفيه من أرضنا فلا يهمنا أين يذهب ، ولكن (أبا جهل) نطق بما أوحى إليه الشيطان وقال : نختار من كل قبيلة فتى جلداً ونعطى كل واحد منهم سيفاً فإذا خرج ضربوه ضربة رجل واحد ، فيتفرق دمه فى القبائل ، ويرضى بنو عبد مناف بالدية ونزل :

﴿ **وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله ، والله خير الماكرين** ﴾ (سورة الأنفال : ٣٠) .

وأحكم أبو جهل الحراسة على بيت رسول الله ﷺ ولكن الله أخرجه وسلبهم الإبصار ونظروا للنائم فإذا هو (على بن أبى طالب) .

وطاش صواب أبى جهل فذهب إلى بيت أبى بكر وسأل : (أسماء) عنه فردت عليه رداً شديداً فلطمها فأدمى أذنها وهكذا بلغت القسوة أن يتهجم على النساء .

واتجه أبو جهل بقاص الأثر حتى قربوا من الغار ويخاف أبو بكر ويقول :

(**يا رسول الله لو نظر أحدهم تحت رجليه لرآنا**) فيرد عليه فى ثقة :

« يا أبا بكر . ما ظنك باثنين الله ثالثهما . لا تحزن إن الله معنا » فنصره الله .

مصرع أبى جهل :

لما علمت قريش أن القافلة قد أفلتت وأرادت الرجوع صاح أبو جهل (لابد أن نخرج إلى بدر فنقيم بها ثلاثاً ، نشرب الخمر وندق الدفوف وتغنى القيان ، حتى يعلم محمد أننا لا نخافه) .

واستفتح النبى ﷺ بأبى جهل ودعا :

« اللهم أقطعنا للرحم ، وآتانا بما لا نعرف فاحنه الغداة » أهلكه غداً .

وشجع أبو جهل (عامر بن الحضرمى) أخا (عمرو بن الحضرمى) الذى قتل فى (سرية عبد الله بن جحش) فصاح (اوعمراه) وكشف عن عورته فثاروا وتقدم غلامان وسألا (عبد الرحمن بن عوف) عنه فدلهما عليه فابتدراه بسيفيهما ولحق به (ابن مسعود) وركب صدره وقال أبو جهل (لمن الدائرة اليوم) قال (لله ولرسوله) وقال النبى ﷺ عنه :

« هذا فرعون هذه الأمة » وأبقى جملة حتى ذبحه (يوم الحديبية) ولم يعير عكرمة بأبيه بعد أن أسلم .

* * *

رأس النفـــاق

عبد الله بن أبى بن سلول

النفاق صفة خسيسة ولذا ذمه القرآن وقال الله عن المنافقين :

﴿ ولو نشاء لأريناكهم ، فلعرفتهم بسيماهم ، ولتعرفنهم فى لحن القول ، والله يعلم أعمالكم ﴾ (سورة محمد : ٣٠) ويقول النبى ﷺ : « **آية المنافق ثلاث ، إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا أؤتمن خان** » وقلوب المنافقين مريضة :

﴿ فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ﴾ (سورة البقرة : ١٠) .

وكان (عبد الله بن أبى بن سلول) سيد الخزرج ولما دارت الحروب بين (الأوس والخزرج) وهلك كثيرون وخاصة (يوم بعاث) اتفق العقلاء على أن ينصبوا عليهم ملكاً واختاروا : (عبد الله) لثروته وجاهه ، وأعدوا له التاج وكادوا يحتفلون به لولا أن ظهر النبى ﷺ فارتضوا بزعامته واضطر أن يجارى قومه ويهادن النبى .

وكان (عبد الله) يتاجر فى أعراض النساء ، ويكره الجوارى على ممارسة البغاء وفيه وفى أمثاله نزل :

﴿ ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصناً لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن، فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم ﴾ (سورة النور ٣٣) .

وروى أن (ابن أبى) أسر رجلًا فراود الأسير على جارية له ، وكانت قد أسلمت فامتنعت فأكرهها (ابن أبى) رجاء أن تحمل من الأسير فيطلب فدية له .

وكان فارع الطول وسيم الطلعة ، وكان يظن أن هذه من مميزات الملك ولكن الله ذمه وأمثاله .

﴿ وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم ، وإن يقولوا تسمع لقولهم

كأنهم خشب مسندة . يحسبون كل صيحة عليهم . هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون ﴾ (سورة المنافقون : ٤) .

وكان غليظاً على النبى ﷺ منذ دخل المدينة ويطالبه أن يجلس فى بيته فمن أراده جاءه . ويخفف زعماء الأنصار عن النبى ﷺ بأن الرجل موتور لأنه سلبه الملك . وصرف عنه الناس .

موقفه يوم بدر :

كان يعجب كيف يلاقى النبى ﷺ سادة قريش بهذا العدد الضئيل ويشكك فى قدرة المسلمين :

﴿ إذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ، غر هؤلاء دينهم ﴾ (سورة الأنفال : ٤٩) وكانت نتيجة معركة بدر طعنة فى قلوب المنافقين .

وروى أن (العباس) عم النبى ﷺ لما أسر وكان طويلًا لم يجدوا له ثوباً مناسباً فتطوع (ابن أبى) وأعطاه ثوبه .

موقفه من بنى قينقاع :

لما انتصر النبى ﷺ فى بدر حقد عليه يهود بنى قينقاع وتحرشوا بالمسلمين وحاول صائغ يهودى إيذاء مسلمة لما كشف عن عورتها فقتله زوجها فقتله اليهود فعرض النبى ﷺ عليهم الإسلام أو هى الحرب فقالوا : (إنا والله لئن حاربناك لتعلمن أنا نحن الناس) فنزل :

﴿ قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد ﴾ (سورة آل عمران : ١٢) .

وتحصن (بنو قينقاع) ولكن الله ألقى فى قلوبهم الرعب واستسلموا وحاول النبى ﷺ القضاء عليهم ، ولكن (ابن أبى) رجاه أن يتركهم فهم حلفاؤه وأدخل يده فى درع رسول الله ﷺ وقال : (والله لا أرسلك حتى تحسن فى موالى)

وأمهلهم النبى ﷺ ثلاثة أيام ثم أرادوا أن يتلكأوا وحاول (ابن أبى) الدفاع عنهم لكنهم شجوا رأسه فخاف اليهود وقالوا : (لا نمكث فى بلد يفعل فيه هذا بأبى الحباب ولا ينتصر له) وخرجوا من المدينة .

* * *

تخذيله للناس يوم أحد :

لقد جاءت الأخبار بخروج قريش أخذاً لثأر بدر واستشار النبى ﷺ الناس فمنهم من رأى البقاء فى المدينة وهى حصينة ومنهم من رأى الخروج .

وكان من رأى النبى ﷺ البقاء فى المدينة وهذا رأى (ابن أبى) ولكن النبى ﷺ نزل على رأى الأغلبية ، وعندما خرجوا من المدينة انسحب ابن أبى بثلث الجيش وقال : (عصانى وأطاع غيرى ما ندرى علام نقتل أنفسنا هاهنا أيها الناس) وأخذ يشكك فى المسلمين ويدعى أنهم لن يقاتلوا ونزل :

﴿ وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله ، وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا فى سبيل الله أو ادفعوا . قالوا لو نعلم قتالاً لاتبعناكم . هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان . يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم . والله أعلم بما يكتمون ﴾ (سورة آل عمران : ١٦٦ ، ١٦٧) .

ولما هزم المسلمون قال : (ابن أبى) لو أطاعنا هؤلاء لما نالهم شىء فنزل :

﴿ الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا . قل فادرءوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين ﴾ (سور آل عمران : ١٦٨) .

وكان (عبد الله) يحضر الجمعة فإذا ما صعد رسول الله ﷺ المنبر يقوم ويقول : (أيها الناس هذا رسول الله بين أظهركم . أكرمكم الله به وأعزكم به فانصروه وعزروه واسمعوا له وأطيعوا) ويجلس فلما وقف موقفه يوم أحد منعه الناس من ذلك ذلة له وهواناً .

موقفه من بنى النضير :

لقد كانوا على عهد مع رسول الله ﷺ فنقضوه لما أرادوا إلقاء صخرة عليه وأرسل النبى ﷺ (محمد بن مسلمة) يقول لهم : (أن أخرجوا من بلدى فلا تساكنونى فيه . وقد هممتم بما هممتم من الغدر) ثم أمهلهم عشراً فمن رُئى بعدها قطع عنقه .

وحرضهم (ابن أبى) على الثبات واتصل ببنى قريظة لينضموا إلى إخوانهم فخافوا . واغتر بنو النضير بتأييد (ابن أبى) وقالوا للرسول ﷺ : (إنا لن نخرج من ديارنا فافعل مابدا لك) فكبر النبى ﷺ وقال :

« **حاربت يهود** » وحاصرهم حصاراً شديداً ولم يستطع (ابن أبى) أن يمد لهم يداً وفيه وفيهم نزل :

﴿ ألم تر إلى الذين نافقوا . يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب . لئن أخرجتم لتخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحداً أبداً . وإن قوتلتم لننصرنكم . والله يشهد إنهم لكاذبون . لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم . ولئن نصروهم ليولن الأدبار ثم لا ينصرون . لأنتم أشد رهبة فى صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون ﴾ (سورة الحشر : ١١ : ١٣) .

وخرج بنو النضير خروجاً مخزياً بعد أن هدموا بيوتهم وحملوا ما استطاعوا على دوابهم :

﴿ هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا . وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من

الله . فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا . وقذف فى قلوبهم الرعب . يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين . فاعتبروا يا أولى الأبصار ﴾ (سورة الحشر : ٢) .

استهزاؤه بالمسلمين :

كان إذا مر أبو بكر أو عمر امتدحه بكلام مزوق فإذا ما مضى تهكم هو وأصحابه فنزل فيهم :

﴿ وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون . الله يستهزىء بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون ﴾ (سورة البقرة : ١٤ ، ١٥) .

موقفه يوم الأحزاب :

علم النبى ﷺ بتجمع المشركين فى عشرة آلاف فاتفق الرأى على حماية المدينة وحفر الخندق ووضع حراسة مشددة ولكن (ابن أبى) حرض المنافقين على ترك الحراسة بحجة الخوف على البيوت وأذن لهم النبى ونزل فيهم :

﴿ وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا . ويستأذن فريق منهم النبي يقولون إن بيوتنا عورة . وما هى بعورة . إن يريدون إلا فراراً ﴾ (الأحزاب : ١٣) .

وحاول تحريض المسلمين على ترك النبى ﷺ وحده ولكنهم ثبتوا معه ونزل :

﴿ ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله . وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً ﴾ (سورة الأحزاب : ٢٢) .

حادثان خطيران من ابن أبى :

الأول تحريض الأنصار علي المهاجرين والايقاع بينهم عندما تشاحن

غلام مهاجرى مع غلام أنصارى وتصايحا ولكن النبى ﷺ أسكت الفتنة فقال ابن أبى (والله ما رأيت مثل اليوم مذلة أو قد فعلوها) ثم أضاف :
قد زاحمونا وكاثرونا فى بلادنا وليس لنا والله إلا المثل القائل (سمن كلبك يأكلك) ثم قال : (أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل) وحرض عليهم الأنصار ليطردوهم وسمع النبى ﷺ بذلك فطلب عمر أن يقتله فقال النبى ﷺ :

« **فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه . لا . ولكن ناد يا عمر . الرحيل** » ونزلت سورة المنافقين : وجاء فيها :

﴿ **هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا . ولله خزائن السموات والأرض . ولكن المنافقين لا يفقهون . يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل . ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين . ولكن المنافقين لا يعلمون** ﴾ (سورة المنافقون : ٧ ، ٨) .

ولما وصل الجيش إلى (وادى العتيق) أراد (عبد الله) أن يدخل المدينة قبل رسول الله ﷺ فتقدم منه ولده (عبد الله) وكان من أصلح المسلمين وقال : (والله لا تدخل المدينة حتى يدخلها رسول الله وحتى يأذن لك . وحتى تقول إنك الذليل وأن رسول الله هو العزيز) فنزل على رغبته وقال (لأنا أذل من الصبيان لأنا أذل من النساء) وظل محبوساً حتى أمر الرسول ﷺ بإطلاق سراحه .

الحادث الثانى :

وهو تلفيق تهمة الزنا إلى السيدة عائشة وأنها فعلت ذلك مع أحد الصحابة المصاحبين للجيش . ولا يمكن لامرأة من الصحابيات أن تفعل ذلك فما بالك بزوجة نبى ونزلت براءتها :

﴿ **إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم . لكل امرىء منهم ما اكتسب من الاثم . والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم** ﴾(سورة النور : ١١) وهو (ابن أبى) .

وقال النبى ﷺ : « **من يعذرنى من رجل بلغني أذاه فى أهلى . فو الله ما علمت على أهلى إلا خيراً . وقد ذكروا رجلًا ما علمت عنه إلا خيراً . وما كان يدخل على أهلى إلا معى** » فقال : (أسيد بن حضير) (أنا أعذرك منه يا رسول الله . إن كان من الأوس ضربنا عنقه . وإن كان من أخواننا الخزرج أمرتنا فعلنا أمرك) فأخذت الحمية سعد بن عبادة وقال : (لعمر الله لا تقتله . ولا تقدر على قتله ، ولو كان من رهطك ما أحببت أن يقتل) فقال أسيد : (كذبت لعمر الله لتقتلنه ، فإنك منافق تدافع عن المنافق) ولكن الرسول ﷺ أسكتهم .

وسمع (عبد الله الابن) بموقف أبيه فتقدم من رسول الله ﷺ وقال : (يا رسول الله إنه قد بلغنى أنك تريد قتل أبى فيما بلغك عنه ، فان كنت لابد فاعلًا فمرنى به ، وأنا أحمل إليك رأسه . فوالله لقد علمت الخزرج ما كان لها من رجل أبر بوالده منى . وإنى أخشى أن تأمر غيرى فيقتله فلا تدعنى نفسى أنظر إلى قاتل أبى يمشى بين الناس فأقتله . فاقتل مؤمناً بكافر . فأدخل النار) ولكن الرسول ﷺ كان رحيماً فقال : « **بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقى معنا** » .

ابن أبى يوم الحديبية :

لما تم (صلح الحديبية) وكان على الرسول ﷺ والمسلمين أن يعودوا فلا يؤدوا عمرة . وأرسلت قريش إلى (ابن أبى) لو شاء أن بطوف بالبيت . وحاول أن يفعل ذلك . وناشده ولده (عبد الله) ألا بفضحه فى كل موطن وكيف يطوف ورسول الله ﷺ لم يطف ، فنزل على رغبة ابنه ولما دانت (قريش وهوازن وثقيف) لحكم رسول الله ﷺ تهكم ابن أبى وقال : (هيهات من أين لمحمد ملك فارس والروم . وهم أعز وأمنع من ذلك) فنزل :

﴿ قل اللهم مالك الملك . تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء . وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير . إنك على كل شيء قدير ﴾ . (سورة آل عمران : ٢٦) .

موقفه يوم تبوك :

كل الناس لبوا نداء الرسول ﷺ رغم قسوة الجو وبعد المسافة ومع ذلك فإن (ابن أبى) اعتذر ومن معه من المنافقين وذمهم الله :

﴿ لو كان عرضاً قريباً . وسفراً قاصداً لاتبعوك . ولكن بعدت عليهم الشقة . وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم . يهلكون أنفسهم . والله يعلم إنهم لكاذبون ﴾ (سورةُ التوبة : ٤٢)

ونزلت (سورة التوبة) وتسمى (الفاضحة) لأنها فضحتهم بل بلغ من حقد الرجل أن حاول أن يوقع بين النبى ﷺ وعلى بن أبى طالب الذى خلفه النبى ﷺ على المدينة وقالوا: (ما خلفه إلا استثقالاً وتخففاً منه) فلحق برسول الله ﷺ فقال له النبى ﷺ :

« كذبوا ولكنى خلفتك لما تركت ورائى . فارجع فاخلفنى فى أهلى وأهلك . أفلا ترضى يا على أن تكون لمنى بمنزلة هارون من موسى إلا إنه لا نبى بعدى » .

وأطلع النبى ﷺ (حذيفة بن اليمان) على المنافقين فكان (عمر بن الخطاب) لا يصلى على أحد إلا إذا صلى عليه (حذيفة) .

نهاية ابن أبى :

مرض ابن أبى مرض الموت فطلب من الرسول ﷺ أن يمتن عليه ويكفنه فى قميصه . فأرسل إليه النبى ﷺ قميصه فقال عمر : (لم تعطى قميصك للرجس النجس) فقال النبى ﷺ : **« إن قميصى لن يغنى عنه من عذاب الله شيئاً »** .

ولما مات طلب ابنه عبد الله أن يصلى عليه حتى يصلى عليه المسلمون . وتهيأ الرسول ﷺ للصلاة فنزلت :

﴿ ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره . إنهم كفروا بالله ورسوله . وماتوا وهم فاسقون ﴾ (سورة التوبة : ٨٤) . فامتنع عن الصلاة عليه ومات كافراً .

ومن العجيب أن (عبد الله بن أبى بن سلول) كان له ابنة صالحة . وكانت زوجة لحنظلة بن أبى عامر . وكلاهما قاسى من فسوق أبيه .

الراهب الفاسق

أبو عامر

كان مهيباً فى (الأوس) وتنصر فى الجاهلية ، وأظهر الورع . وكان ينتظر أن يكون هو النبى المبعوث . والذى كان يحدث الناس عنه وظهر النبى ﷺ وهاجر إلى المدينة . والتف حوله الأنصار . فلم يطق المقام فى المدينة وعادى النبى وسكن مكة . فلما فتحها الله خرج للطائف . فلما أسلم أهل الطائف خرج إلى الشام حتى مات طريداً

مكره يوم أحد :

ذهب إلى قريش يحثهم على قتال النبى ﷺ . ووعدهم بنصر قومه فلما التقى بالأنصار صاح بهم (يا معشر الأوس أنا أبو عامر) قالوا : (فلا أنعم الله بك عيناً يا فاسق) فقال (لقد أصاب قومى بعدى شر) وقيل إنه حفر حفائر وقع النبى فى واحدة منها وأصيب . فى الوقت الذى كان ولده (حنظلة) فارساً مغواراً حتى نال الشهادة وصاح رسول الله ﷺ : « **هذا حنظلة ابن أبى عامر بين السماء والأرض تغسله الملائكة بماء المزن** » .

مسجد الضرار :

نصح (أبو عامر) المنافقين ببناء مسجد للتآمر وتم ذلك وطلبوا من رسول الله ﷺ أن يأتى ويصلى فيه . فوعدهم عندما يعود من تبوك ولكن الله أخبره أنه مسجد ضرار وأمره بحرقه ونزل :

﴿ والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً . وتفريقاً بين المؤمنين . وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل . وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى . والله يشهد إنهم لكاذبون . لا تقم فيه أبداً . لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه . فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين . أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله

ورضوان . خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار . فانهار به فى نار جهنم . والله لا يهدى القوم الظالمين . لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبة فى قلوبهم . إلا أن تقطع قلوبهم . والله عليم حكيم ﴾ (سورة التوبة : ١٠٧ : ١١٠) ومات فاسقاً كافراً شريداً .

* * *

الشاعر الفـاحش
كعب بن الأشرف

لم يكره الإسلام أحداً على الدخول فيه ، بل ترك لأهل الكتاب عقيدتهم،ورجا المسلمون أن يكون أهل الكتاب عوناً معهم على أهل الوثنية الضالة يقول الله تعالى :

﴿ ويقول الذين كفروا لست مرسلًا ، قل كفى بالله شهيداً بينى وبينكم . ومن عنده علم الكتاب ﴾ (سورة الرعد : ٤٣) .

بيد أنه لما دخل النبى ﷺ المدينة عاداه اليهود وتآمروا ضده .

ولما انتصر النبى ﷺ فى (بدر) قابل اليهود هذا الانتصار بالتشكيك والحسرة وكذب (كعب بن الأشرف) ذلك وقال : (إن كان محمد قد قتل هؤلاء فبطن الأرض خير من ظهرها) .

وسار إلى مكة يواسى أهلها ويرثى القتلى ويشبب بنساء المسلمين ويحرض قريشاً للأخذ بالثأر وسأله (أبو سفيان) مستفسراً (أناشدك الله أديننا أحب إلى الله أم دين محمد وأصحابه ، رأينا فى رأيك أقرب إلى الحق) فقال كعب (أنتم أهدى سبيلًا) فنزل قوله تعالى :

﴿ ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت . ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلًا . أولئك الذين لعنهم الله . ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً ﴾ (سورة النساء : ٥١ : ٥٥) .

ولما زاد تطاوله قال النبى ﷺ :

« من لكعب بن الأشرف فإنه قد آذى الله ورسوله » .

وخرج نفر من المسلمين إلى حصنه وناداه (أبو نائلة) وكان (كعب) حديث عهد بعرس . فوثب من ملحفته . فأخذت امرأته

بناصيته . (إنك امرؤ محارب . وإن أصحاب الحرب لا ينزلون فى مثل هذه الساعة) فهو حقاً محارب نقض عهد المحاربين .

وكان (أبو نائلة ومحمد بن سلمة) قد استأذنا النبى ﷺ أن يقولا فى الإسلام قولًا يطمئن به كعب فرضى الرسول ﷺ وأتياه وقالا :

« إن الرجل ــ يقصدون النبى ﷺ ـ يطلب صدقة وإنا قد أتيناك نستسلفك » .

قال كعب : (والله لتملنه) .أى أهملاه قالا :

« إنا قد أتيناك فلا نحب أن ندعه حتى ننظر إلى أى شأن يصير شأنه » .

قال : (ارهنونى) قالا : « أى شىء تريد » قال : (ارهنونى نساءكم) قالا : « كيف نرهن نساءنا وأنت أجمل العرب » قال : (فترهنون أبناءكم) قالا : « يسب ابن أحدنا فيقال رهن فى وسق أو وسقين من تمر . ولكن نرهنك السلاح » ورضى ولم يشك فيهما وأتياه فى نفر فى ليلة مقمرة وقالت امرأته : (أسمع صوتاً كأنه الدم) قال : (لو دعى الفتى لطعنة أجاب) فنزل متوشحاً تفوح منه رائحة الطيب فأراد (أبو نائلة) أن يشم رائحة طيبه ثم قال : (دونكم عدو الله) فنالوه بأسلحتهم .

وصاح كعب صيحة لم يبق أحد إلا وأضاء النار ينظر الخبر وعلمت يهود فقطع كل لسان كان يهجو المسلمين .

* * *

النبى الكذاب
مسيلمة بن حبيب الحنفى

كان من بنى حنيفة من ديار نجد من القرية المسماة الآن بالجميلة بقرب (العيينية) ونشأ (باليمامة) وكانت أوفر القبائل النجدية ماء وثمراً . وآمنها حصوناً وجبالًا . وأصلبها عوداً ووصفهم رافع بن خديج فقال : (قدمت على النبى ﷺ وفود العرب . فلم يقدم علينا وفد أقسى قلوباً ولا أمر من أن يكون الإسلام يقر فى قلوبهم من بنى حنيفة وكان مسيلمة فى الوفد) .

وكان اسمه (مسلمة) فسماه المسلمون (مسيلمة) تصغيراً له وعاش كذاباً حتى ضرب به المثل فيقال (أكذب من مسيلمة) وكان أصفر الوجه . ضئيل الجسم . زرى الهيئة . ولكنه كان ذا ذكاء وقاد . وحيلة نافذة . وكان قادراً على استهواء النساء والرجال وأحبته نساؤه ولذا صاحت إحداهن لما قتل (وا أمير الوضاءة قتله العبد الأسود) تقصد (وحشياً) وتلقب مسيلمة (برحمن اليمامة) .

وقد حذق مسيلمة فنون السحر والشعوذة وعرف كيف يصل إلى القلوب . وكان يأتى بالحركات والاهتزازات مما يثير الناس وروى .

إن النبى ﷺ قال فيه :

« إن مع مسيلمة شيطاناً لا يعضيه فإذا اعتراه أزبد كأن شدقيه زيبتان لا يهم بخير إلا صرفه عنه فإذا رأيتم منه عورة فلا تقيلوه العثرة » .

وفادته على النبى ﷺ :

قدم وفد بنى حنيفة على النبى ﷺ وخلفوا مسيلمة فى رحالهم ، فلما أسلموا ذكروا مكانه وقالو : (يا رسول الله إنا خلفنا صاحباً لنا فى رحالنا ، فأمر له بمثل ما أمرت به لنا) فقال النبى ﷺ :

« **أما إنه ليس بشركم مكاناً** » .

فلما عادوا لليمامة ارتد مسيلمة وادعى النبوة وقال : (إنى أشركت فى الأمر معه) .

وجعل يسجع السجعات يعارض القرآن ، وروى أن (مسيلمة) وفد على رسول الله ﷺ وفى يد النبى ﷺ جريدة فوقف على رأسه وقال : (إن سألتنى هذه القطعة ما أعطيتك إياها ، ولن تعدوا أمر الله فيك ، ولئن أدبرت ليعذبنك . وإنى أرى أنك الذى رأيت فيه ما رأيت . وهذا ثابت بن قيس يمنعك عنى) وكان النبى ﷺ قد قال :

« **بينا أنا نائم إذ رأيت فى يدى سوارين من ذهب . فاهمنى شأنهما فأوحى الله إلىَّ فى المنام أن أنفخهما فطارا فأولتهما كذابين يخرجان من بعدى** » فهذان هما : (العنسى صاحب صنعاء) (ومسيلمة الكذاب باليمامة) .

كتاب مسيلمة لرسول الله ﷺ :

كتب إلى النبى ﷺ : (من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله ، أما بعد فإنى أشركت فى الأمر معك . وإن لنا نصف الأرض ولقريش نصفها ولكن قريشاً قوماً يعتدون) فرد النبى ﷺ :

« **من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب . السلام على من اتبع الهدى .**

أما بعد : فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده . والعاقبة للمتقين » ثم قال النبى ﷺ للرسولين اللذين بعث بهما مسيلمة : « **ما تقولان أنتما** » فقالا : (نقول كما قال) فقال النبى ﷺ :

« **أما والله لولا أن الرسل لا تقتل لضربت رقابكما** » .

ولما فض مسيلمة الرسالة جن جنونه وأنزل بحاملها أشد العذاب وهو الصحابى الجليل : (حبيب بن زيد) لم يرع معه حرمة الرسل . ولا المعاملة بالمثل وأوثقه بالحديد وسأله : (أتشهد أن محمداً رسول الله) قال :

(نعم) قال : (أتشهد أنى رسول الله) فرد ساخراً : (إنى لا أسمع شيئاً) فأمر مسيلمة أن يقطع عضواً عضواً . ومات رضى الله عنه شهيداً وحزن النبى ﷺ عليه . ولم يلبث أن مرض ولحق بالرفيق الأعلى ووضع (مسيلمة) عن قومه الصلاة وأحل لهم : (الخمر والزنا) واجتمعت عليه كلمة قومه .

* * *

فتنة الرجـــال :

كانت أعظم فتنة بنى حنيفة فى (نهار الرجال بن عنفوة) فقد شهد لمسيلمة بأنه أشرك فى النبوة مع رسول الله ﷺ . وكان (الرجال) من الذين صحبوا رسول الله ﷺ وقرأ القرآن عليه . وتنبأ النبى ﷺ بقتله فقال لأصحابه والرجال بينهم :

« إن فيكم رجلًا ضرسه أعظم من جبل أحد » .

قرآن مسيلمة المزعوم :

كان يعارض القرآن بكلام مثير السخرية يقول : (لقد أنعم الله على الحبلى أخرج منها نسمة من بين صفاق وحشا) .

وروى أن : (عمرو بن العاص) أتاه قبل أن يسلم فسأله مسيلمة (ما آخر ما نزل على صاحبكم بمكة) قال عمرو : (نزلت عليه سورة موجزة بليغة) وقرأ عليه : (سورة العصر) ففكر ثم قال : (وأنا أنزل على مثلها) فقال عمرو : (أسمعنيها) فقال : (يا مبر . يا وبر . وإنما أنت أذنان وصدر . وسأترك حفر نقر) ثم قال : (ماذا ترى يا عمرو) قال : (والله إنك لتعلم أنى أعلم أنك كذاب) فخجل مسيلمة .

ومن كلامه : (يا ضفدع يا بنت ضفدعين . نقى ما تنقين . أعلاك فى الماء وأسفلك فى الطين . لا الشارب تمنعين . ولا الماء تكدرين) .

مسيلمة يطوى أعداءه :

ادعت النبوة (سجاح بنت الحارث) التميمية وقدمت إليه بجيش تغزوه ، فأغزاها وقال : (هل لك أن أتزوجك . وآكل بقومى وقومك العرب) وأصدقها صداقاً عجيباً فقد وضع عن قومها صلاة الفجر والعشاء الآخرة وسخر منها عطارد بن حاجب فقال :

أمسيت نبيتنا أنثى نطوف بها
وأصبحت أنبياء الله ذكرانا

وخدع (طلحة الأسدى) فقد سأله : (من يأتيك) قال : (الرحمن) قال فى (نور أم فى ظلمة) قال : (فى ظلمة) قال طلحة : (أشهد أنك كذاب ولكن كذاب ربيعة أحب إلينا من كذاب مضر) وتفرغ لقتال المسلمين .

* * *

معجزات مسيلمة الزائفة :

كان يدعو لمرضاهم ويبارك مولودهم . مسح على مولود غقرع فقالوا : (لا والله ما لأبى ثمامة — لقبه — عند الآلهة منزلة محمد) وحفرت بنو حنيفة بئراً فاستعذبوها . فأتوا مسيلمة فبصق فيها فعادت ملحاً أجاجاً .

مسيلمة والردة :

سار إليه خالد فقال لأصحابه : (إنكم تلقون قوماً يبذلون أنفسهم دون صاحبهم فابذلوا نفوسكم دون صاحبكم) .

وأمر خالد بن الوليد : (عمرو بن صابىء) وهو من أهل اليمامة أن يكسر شوكة الناس فصاح بهم :

(يا أهل اليمامة أظلكم خالد فى المهاجرين والأنصار . قد تركت القوم والله يتبايعون على فتح اليمامة . قد قضوا وطراً من أسد وغطفان . وأنتم فى أكنهم ولا حول ولا قوة إلا بالله إنى رأيت أقواماً إن غلبتموهم بالصبر غلبوكم بالنصر . وإن غلبتموهم بالحياة غلبوكم بالموت . وإن غلبتموهم بالعدد غلبوكم بالمدد . لستم والقوم سواء . الإسلام مقبل والشرك مدبر . وصاحبكم كذاب ومعهم السرور ومعكم الغرور) فكذبوه واتهموه .

وقام (ثمامة بن أثال) وكان من صالحيهم فقال :

(اسمعوا مني وأطيعوا أمرى ترشدوا . إنه لا يجتمع نبيان فى أمر واحد ، إن محمداً لا نبى بعده ولا نبى يرسل معه وقرأ :

﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم . حم . تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم . غافر الذنب وقابل التوب . شديد العقاب ذى الطول . لا إله إلا هو إليه المصير** ﴾ سورة غافر ١ : ٣) .

أين هذا من كلام مسيلمة ، وقرأ شيئاً من كلام مسيلمة فأزروه واتهموه .

وخرج (ابن عمر اليشكرى) على مسيلمة بعد أن أنشد قصيدة صارت تتداول بين صغار وكبار بنى حنيفة ودل خالداً على عوراتهم .

* * *

المعركة مع مسيلمة :

وقع فى قبضة خالد جماعة من بنى حنيفة وفيهم : (مجاعة ابن مرارة) فسألهم عن مسيلمة فشهدوا له بالرسالة إلا (مجاعة) وأبقى عليه وأثار مسيلمة الحماس وقال : (يا بنى حنيفة قاتلوا فإن اليوم يوم الغيرة فإذا انهزمتم تسترق النساء سبيات . وينكحن غير خطيبات . فقاتلوا عن أنسابكم وامنعوا نساءكم) .

واستمر القتل فى المسلمين وخاصة : (حملة القرآن) وحلت الهزيمة بالفريقين فتارة ينتصر المسلمون وتارة ينتصر أصحاب مسيلمة .

وشدد (زيد بن الخطاب) حتى نال الشهادة وتسلم الراية : (سالم مولى أبى حذيفة) فقال المسلمون : (إنا نخاف أن نؤتى من قبلك) فغضب وقال : (بئس حامل القرآن أنا إذا أوتيتم من قبلى) وقاتل المسلمون قتالاً شديداً وصاح ثابت بن قيس :

(يا أصحاب سورة البقرة) فحموا وكثر القتلى وهرب مسيلمة إلى حديقة سميت : (حديقة الموت) لكثرة ما قتل فيها ، وكان (خالد) قد رأى انكساراً للمسلمين فقال : (تمايزوا) فدفعهم ذلك إلى الثبات ، وصاح ثابت بن قيس : (والله ما هكذا كنا نقاتل فى عهد رسول الله ﷺ) .

وصاح البراء بن مالك :

(يا أهل المدينة لا مدينة لكم اليوم ، إنما هو الله والجنة) .

وروى أن رجلًا من رجال مسيلمة كان يحتضر فمر به السقاة وطلب الماء فمنعوه فسأل عن مسيلمة فأخبروه أنه قتل فقال : (نبى ضيعه قومه) ومات .

* * *

كيف صرع مسيلمة :

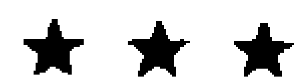
لما دخل المسلمون الحديقة عمد (عبد الرحمن بن أبى بكر) إلى (محكم بن الطفيل) فقتله وصاح : (قتلت محكماً) فاضطرب بنو حنيفة وأسرعوا إلى الفرار ولكن مسيلمة قال لهم : (قاتلوا عن أحسابكم) .

يقول وحشى : (لما خرج المسلمون لقتال مسيلمة أخذت حربتى التى قتلت بها حمزة ، ودفعتها إلى مسيلمة فنالت منه فإن كنت قد قتلت بها خير الناس فقد قتلت بها شر الناس) .

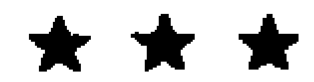
وعفا خالد عن بنى حنيفة بعد أن خدعه (مجاعة) حينما أرسل لقومه ليلًا أن يخرجوا نساء وأطفالا بملابس الحرب وواجهو الشمس على الحصون . فلما رآهم خالد ونظر إلى أصحابه صالحهم . ثم اكتشف الخديعة وقال مجاعة (إنهم قومى) .

وتفقد خالد القتلى فوقع على رجل وسيم فظنه مسيلمة فقال مجاعة إنه (محكم بن الطفيل) وقال إن الرجل الذى تطلبون (رجل أصيغر أخينس) فألقاه فى البئر التى كان يشرب منها .

عبد المعز خطاب



فهرس الكتاب



رقم الإيداع بدار الكتب ٨٨٥٨/ ٨٩

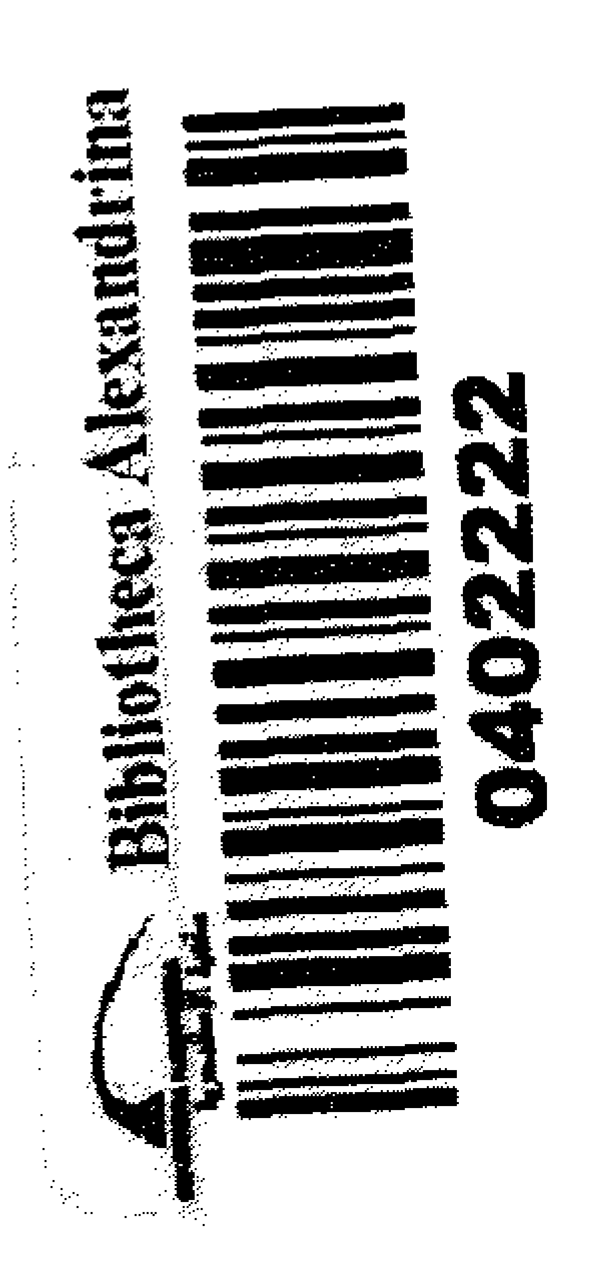
الترقيم الدولي ١ -٢٤٢- ١٤٢ -٩٧٧

دار النصر للطباعة الإسلامية
٢ - شارع نشاطي شبرا القاهرة
الرقم البريدي ـ ١١٢٣١

دار الإعتصام

٨ شارع حسين حجازى - ت٣٥٤٦٠٣١/٣٥٥١٧٤٨ ص ب
٤٧٠ القاهرة الرمز البريدى ١١٥١١ فاكسيميلى ٣٥٤٦٠٣١

للطبع والنشر والتوزيع



١٢٥ قرشا